جامعة الملك فيصل

التعليم عن بعد

محتوى

على الاجتماع الحضري

د. صابر أحمد عبد الباقي

عمل: Ibtihalino

للحصول على المطبوعة منه الأترنت: ibtihalino.blogspot.com

علم الاجتماع الحضري

مقدمة :

يعتبر علم الاجتماع الحضري أحد فروع علم الاجتماع العام الذي يهتم بدراسة المدن بوصفها ظاهرة اجتماعية مستقلة ، و دراسة سكان المدن من النواحي الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و النفسية و الثقافية و الإنتاجية. وقد بدأ الاهتمام بدراسة المدن منذ زمن بعيد حيث جمعت بعض المعلومات الوصفية عن المدن منذ إنشائها قبل الميلاد ، غير أن الدراسات العلمية للمدينة لم تظهر إلا مع نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين .

ومن بين المهتمين بعلم الاجتماع الحضري ، عالم الاجتماع الأمريكي (كنجزلي دافيد) الذي استطاع أن يخرج علم الاجتماع الحضري من إطاره التقليدي إلى إطار الدراسات التحليلية المقارنة للمدن في العصر الحديث. وقد تركز اهتمامه على دراسات الجوانب الديموغرافية للعملية الحضرية. كما أن دراسة البناء الاجتماعي الحضري ظهرت على يد العلماء الأمريكيين، وذلك بالإضافة إلى اهتمامهم بدراسة البيئة الحضرية.

و يهتم علم الاجتماع الحضري أيضا بدراسة مشاكل المدينة و سكانها من حيث البطالة و الانحراف الأخلاقي و انتشار الجريمة و أزمة السكن و مدى توفر الخدمات العامة للمواطنين ، مثل المدارس و الجامعات و المواصلات و الخدمات الصحية و المراكز الثقافية و أماكن الترفيه وغيرها. كما يهتم علم الاجتماع الحضري أيضا بمعرفة تاريخ إنشاء المدن و أسباب نشوئها و أماكن وجودها من الناحية الجغرافية داخل الدولة في الماضي و الحاضر و معرفة الوظائف الإدارية و السياسية التي تقدمها المدينة

تعريف علم الاجتماع الحضري :

يعرف علم الاجتماع الحضري على أنه ذلك العلم الذي يدرس الاجتماع الإنساني في المدن بما في ذلك تحليل المدينة بوصفها ظاهرة اجتماعية في حد ذاتها، و دراسة مشاكل معينة تحدث عادة في المدينة. و على الرغم من أن البعض يعرف التحضر على أساس المفهوم الديموغرافي الذي يعني التمرکز السكاني ، إلا أن التحضر في الواقع أكبر من ذلك. فالتحضر عملية اجتماعية معقدة لها مصاحبات أو أشياء ملازمة، كما يلحظ أيضا أن المجتمعات التي وصلت إلى درجة عالية من التحضر، تختلف أيضا في البناءات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية عن تلك المجتمعات التي يشكل فيها سكان المدن أقلية متميزة.

ومن جهة أخرى ، يلاحظ أن بعض علماء الاجتماع الحضري يفضلون استخدام مصطلح المكان الحضري بوصفه أكثر شمولاً، لأنه يشير إلى كل من المدن و البلديات، فالمكان الحضري، هو كل مستوطنة بشرية مستديمة نسبيا ذات حجم و كثافة سكانية كبيرة إلى حد ما. و بذلك فإن المدينة تعتبر مكانا حضريا ذا حجم سكاني كبير إلى حد ما بينما تعتبر البلدة ، مكانا حضريا ذا حجم سكاني صغير.

ومن ناحية أخرى، فإن التحضر يعني الاستقرار في مكان معين و مزاوله مهنة أو عمل مستقر، ومن هذا المنطلق، يعتبر بعض العلماء أن استقرار الإنسان في الأرض الزراعية يعتبر أول علامات التحضر، بمعنى الإقامة و الاستقرار، وذلك عكس حياة التنقل و الترحال التي يتصف بها سكان البادية الرحل. و هناك من يعتبر أن علم الاجتماع الحضري هو ذلك العلم الذي يدرس حياة سكان المدينة، و معرفة ظروفهم الاجتماعية و الاقتصادية، وما يصادفهم من مشكلات متباينة.

و يرى آخرون أن التحضر هو العملية التي يتم بموجبها زيادة عدد سكان المدن عن طريق تغيير أسلوب حياة السكان من الثقافة الريفية إلى الثقافة الحضرية أو ثقافة المدينة، أو عن طريق هجرة سكان الريف إلى المدن، ويشمل ذلك التغيرات في السلوك و أسلوب الحياة ونوع المهن و النشاط الاقتصادي و السلوك و العادات و التقاليد الثقافية و شكل السكن و العلاقات بين الأفراد و الجماعات و الأقارب و الجيران و زملاء المهنة و غيرها.

وهنا يجب التفرقة بين الحضرية و التحضر. فالأولى تعني أسلوب أو طريقة السلوك في الحياة اليومية في المدينة، أما التحضر فيعني التركيز السكاني أو التجمع السكاني في مكان معين. أما مصطلح النمو الحضري فيقصد به زيادة عدد سكان المدن في أي قطر. أما مصطلح الإطار الحضري فهو يشير إلى الخط الذي يمكن رسمه حول أي مدينة بحيث يشمل كل الأرض التي تتعرض للنمو الحضري لتلك المدينة.

مؤشرات قياس درجة التحضر :

- ١- متوسط دخل الفرد، باعتباره قوة مؤشرة في تحديد المستوى المعيشي للفرد.
- ٢- الصحة العامة، ومتوسط العمر و درجة انتشار الأمراض و الوعي الصحي.
- ٣- نظام السكن الصحي الحديث و مستوى الخدمات التي تقدم للمواطنين.
- ٤- المستوى التعليمي و الوعي الثقافي، و يدخل في نطاقه نسبة المتعلمين بالنسبة لعدد السكان، و نسبة القوى العاملة الوطنية، و عدد المؤسسات التعليمية في المدينة و المراكز الثقافية و الصحف اليومية.
- ٥- نمط الاستهلاك الذي يعكس ثقافة الفرد و مدى تحضره لأنه يتشكل في ضوء القيم و المعايير الاجتماعية التي يكتسبها الفرد داخل المجتمع.
- ٦- استخدام مصادر الطاقة و درجة الوعي الاجتماعي التي تعكس درجة التحضر من خلال الأسلوب الحضري الذي يستخدمه الفرد في المعاملة اليومية

مداخل دراسة التحضر :

هناك جدل كبير بين علماء الاجتماع حول تحديد أهم المداخل لدراسة ظاهرة التحضر. و يحدد البعض هذه المداخل على النحو التالي:

١- المدخل الديموغرافي أو الإحصائي :

و يهتم هذا المدخل بحجم السكان و كثافتهم و طريقة توزيعهم و خصائصهم و معدلات الزيادة الطبيعية و الهجرة. و يحظى هذا المدخل بقبول عدد كبير من علماء علم الاجتماع الحضري.

و من بين المهتمين بهذا المنهج عالم الاجتماع المعروف كنجولي دافيد الذي أشار إلى أن التحضر يشير إلى نسبة جملة السكان الذين يتركزون أو يقيمون في مستوطنات حضرية إلى إجمالي السكان في الدولة خلال أي فترة زمنية في أي قطر من أقطار العالم.

٢- المدخل الجغرافي أو البيئي :

تقاس ظاهرة التحضر وفق هذا التصور في ضوء سيطرة الإنسان على البيئة الطبيعية و استثمار الموارد البشرية. فأفراد المجتمع يعيشون في إطار بيئة مكانية. ومن المعروف أن النشاط الحضري لا يتوقف داخل المدينة و إنما يمتد إلى المناطق المتاخمة.

٣- المدخل التاريخي :

تم الاعتماد على هذا المدخل منذ زمن بعيد، و خاصة في علم الاجتماع و الاقتصاد و الجغرافيا و ذلك لتقديم إطار موحد لتصنيف المدن. وفي هذا الصدد، تعددت المتغيرات المستخدمة محكا للتمييز بين المراحل المختلفة، فمنها ما استند على الطابع الثقافي، ومنها ما استند على البعد الوظيفي، وغيرها استند على العامل الجغرافي.

٤- المدخل الاقتصادي :

ارتبط هذا المدخل بحركة الانتقال و التحول من الاقتصاد التقليدي الذي كان يعتمد على الصيد و الزراعة إلى الاقتصاد المتطور و النشاط الصناعي و الإداري و التجاري و توفر الخدمات أو الانتقال من اقتصاد المعيشة إلى اقتصاد السوق.

٥- المدخل السياسي و الإداري :

للمدينة بعد سياسي كونها مركزا إداريا و مركزا للحكومة و مؤسسات الدولة المختلفة ، بالإضافة إلى وجود السفارات الأجنبية و خاصة في العاصمة السياسية. كما تتواكب ظاهرة التحضر مع نمو الوظيفة السياسية للمدينة في عواصم المحافظات أو الأقاليم و خاصة عندما تكون الوظيفة السياسية للمدينة هي البعد الحيوي للمدينة ، وتكون واضحة بصورة خاصة في الدول النامية.

٦- المدخل الاجتماعي الثقافي :

من المعروف أن المتغيرات الاجتماعية لها أهمية كبيرة في نشو ظاهرة التحضر ونموها. كما يلاحظ أن البناء الاجتماعي الحضري له أهمية حيوية في صياغة الشكل الحضري السائد و بصورة خاصة سيادة العلاقات غير الشخصية و التفاعلات المستمرة بين الأفراد. وهذا يتحدد و يتأثر بالبعد الثقافي للسكان. كما أن درجة التجانس الثقافي بالمركز الحضري يؤثر على كيفية ممارسة الأفراد لأدوارهم، و على نوعية العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع الحضري، و تكيف الوافدين. كما يلاحظ أن المدينة تتميز بوجود الطبقات الاجتماعية وفي بعض الأحيان توجد الأقليات العرقية. و عليه فالبناء الاجتماعي في المدينة يختلف بصورة كبيرة عن البناء الاجتماعي في القرية و كذلك توجد بعض الاختلافات في النواحي الثقافية بسبب وجود المؤسسات التعليمية و المراكز الثقافية و وسائل الإعلام المختلفة في المناطق الحضرية.

أهمية دراسة علم الاجتماع الحضري

- خصائص المجتمعات الحضرية :

١- حجم المجتمع :

يتسم المجتمع الحضري بكبير الحجم و الكثافة السكانية العالية في الكيلومتر المربع و زيادة عدد المباني و تكون غالبا زيادة رأسية و أفقية.

٢- المهنة :

تعتبر المهن الرئيسية لسكان المدن هي الأعمال الإدارية و المهنية و النشاطات التجارية و الصناعية، كما تفرض المدينة على السكان تقسيم العمل و التخصص الدقيق و خاصة في مجال الطب و الهندسة و القانون و المحاسبة و غيرها من الأعمال التخصصية.

٣- وقت العمل و البطالة :

يتصف العمل في المدينة بالاستمرارية طيلة العام إلا أنه أحيانا تكثر البطالة المقنعة و البطالة الحقيقية بسبب عدم توفر فرص العمل لجميع السكان خاصة غير المؤهلين منهم.

٤- مستوى المعيشة :

يلاحظ أن متوسط الدخل للفرد في المدينة يكون غالبا أعلى منه في الريف. كما أن مستوى المعيشة في المدينة يعتبر أفضل منه في الريف إلى جانب توفر الخدمات الصحية و التعليمية و الترفيهية.

٥- الثقافة :

يتميز سكان المدن بارتفاع المستوى الثقافي نظرا للاهتمام بالتعليم و كثرة المدارس و المعاهد و الجامعات و المراكز الثقافية و وسائل الإعلام المرئية و المسموعة.

٦- الفوارق الاجتماعية :

تظهر الفوارق الاجتماعية بين سكان المدينة بشكل واضح من خلال وجود أحياء سكنية راقية خاصة بالطبقة الغنية و أخرى شعبية أو فقيرة يسكنها الفقراء و المعوزون.

٧- الأسرة الحضرية :

تمتاز الأسرة الحضرية غالبا بأنها أسرة نواة، صغيرة الحجم و قليلة عدد الأطفال. كما يلاحظ أن بعض الرجال يساعدون زوجاتهم في تربية الأطفال أو في الأعمال المنزلية، و خاصة إذا كانت الزوجة تعمل خارج المنزل. أما العلاقات الاجتماعية فهي محدودة جدا بين سكان المدن، كما أن بعض كبار السن يسكنون وحدهم في بيت مستقل على الرغم من وجود أبنائهم في نفس المدينة، وكذلك معظم الشباب من الجنسين في الدول الغربية.

٨- النشاط السياسي في المدينة :

يلاحظ كثرة الأحزاب السياسية و النقابات المهنية في المدينة.

٩- النشاط الترفيهي في المدينة :

تمتاز المدينة بتوفر كثير من الأنشطة الترفيهية لعل أهمها المكتبات العامة و المسارح و الحدائق العامة و المتاحف و النوادي الرياضية وغيرها من مواقع الترفيه.

١٠- المؤسسات الاجتماعية و الخدمية في المدينة :

تمتاز المدينة بتوفر كثير من المؤسسات الاجتماعية من أهمها الجامعات و المعاهد العليا و المستشفيات العامة و المصارف التجارية و مؤسسات الدولة الخدمية وغيرها من المؤسسات الخدمية التي تغري سكان الريف بالهجرة إلى المدينة و خاصة الشباب و الحرفيين و المتعلمين حيث يمكنهم الحصول على فرص أفضل للحياة في المدينة.

أهمية دراسة علم الاجتماع الحضري :

- ١- ازدياد نسبة سكان المدن ازديادا كبيرا و سريعا.
- ٢- ارتباط ظاهرة التحضر بالتصنيع ارتباطا وثيقا و خاصة في الدول الغربية و بعض الدول النامية.
- ٣- ظهور كثير من المشكلات النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية و العمرانية نتيجة انتشار هذه الظاهرة.
- ٤- توقع ارتفاع عدد سكان المدن بسرعة كبيرة خلال العقود الزمنية القادمة.

مجالات علم الاجتماع الحضري :

- ١- دراسة بيئة المدينة و يقصد بها دراسة التوزيع السكاني في علاقته بالمكان و العمليات المتضمنة في العلاقات المتبادلة بين السكان و المكان .
- ٢- تنظيم المدينة الذي يتخذ طابعا خاصا كلما اتسعت المدينة حجما.
- ٣- دراسة نفسية السكان المقيمين في المدن من حيث الشعور الطبقي أو الطائفي أو المهني و كذلك المظاهر النفسية العديدة التي تصاحب الحياة الحضرية في المدينة.

بعض علماء علم الاجتماع الحضري :

أول من لفت الانتباه إلى الاختلاف الواضح بين سكان الريف و الحضر هو العلامة العربي ابن خلدون الذي عاش في القرن الرابع عشر الميلادي، والذي تحدث بوضوح عن الفروق الواضحة بين سكان الريف و المدن من حيث العادات و التقاليد و النشاط الاقتصادي و الروابط الاجتماعية. وجاء من بعده عالم الاجتماع الإيطالي (جيوفاني بوتيرو) الذي ساهم في تأسيس علم الاجتماع الحضري من خلال كتابه (عظمة المدن) الذي نشر عام ١٥٩٨، وهو أول كتاب نشر عن المدينة.

وقد بدأ الاهتمام بدراسة التحضر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ومن الدراسات المهمة تلك الدراسة التي قام بها (تشارلز بوث) بعنوان الحياة و العمل لسكان مدينة لندن. كما أوضح (لويس ويرث) بعض الخصائص المميزة للمجتمع الحضري في مقاله الشهير (الحضرية كأسلوب للحياة) حيث ذكر فيه أن المجتمع الحضري يتميز بالحجم الكبير و الكثافة السكانية العالية و عدم التجانس بين السكان و ضعف الروابط القرابية و ظهور المنافسة بين الأفراد و العلمانية و ضعف التمسك الديني.

و هناك كثير من العلماء الذين اهتموا بدراسة المدينة منذ بداية القرن التاسع عشر حتى بداية القرن العشرين ومن بينهم (هربرت سبنسر) و (ماكس فيبر) و (سوروكن) وغيرهم.

أما أبو علم الاجتماع الحضري في العصر الحديث فهو عالم الاجتماع الأمريكي (كنجزلي دافيد) الذي استطاع في منتصف القرن العشرين أن يظهر هذا العلم إلى الوجود و أصبح يطلق عليه دراسة المدن.

أما دراسات البناء الاجتماعي الحضري فقد تطورت على أيدي بعض علماء الاجتماع الحضري الأمريكيين ومن بينهم (فيليب هومر و بيرت هزلتز) اللذين اهتمتا بدراسة الإيكولوجيا الحضرية. و يلاحظ بصفة عامة أن علماء الاجتماع المعاصرين اتخذوا موقفا سلبيا من تلك الدراسات و وجهوا لها نقدا لاذعا و أكدوا على أن كل الفروض التي تقدم بها علماء الاجتماع التقليدي تحتاج لإعادة صياغة.

خصائص الحياة الحضرية :

- ١- ظاهرة الحضرية تتناسب تناسباً طردياً مع عدد السكان بحيث كلما ازداد عدد السكان في مدينة معينة ارتفعت معها نسبة الحضرية ارتفاعاً كبيراً.
- ٢- يلاحظ أن المهاجرين من الريف إلى المدينة يحتفظون بالرواسب الريفية و أن آثارها تظل بسلوكهم فترة طويلة ثم يبدأون في التحرر تدريجياً من هذه الرواسب حتى تختفي تماماً في الجيل الثالث من أبناء هؤلاء المهاجرين.
- ٣- أن أهم سمة للمظاهر الحضرية تتمثل في شكل العلاقات التي تقوم بين الناس و نوع العمل الذي يقومون به و التخصص و تقسيم العمل و مدى اتساع نطاقه.
- ٤- يلاحظ أن العبرة ليست بعدد السكان و لكن بنوع العلاقات الإنسانية التي تميز الحياة الحضرية عن الحياة الريفية.
- ٥- يلاحظ أن كل فرد في المدينة يعد مسئولاً عن نفسه و عن تصرفاته بعكس الحياة الريفية التي تتميز بالروح الجماعية و التماسك بين أفرادها و تحمل المسؤولية الجماعية.
- ٦- أن المدينة تحدد نوع العمل الذي يقوم به الفرد، فكل فرد يتخصص في نوع معين من النشاط الاقتصادي و هناك بعض المهن التي تناسب طبقات معينة من المجتمع.
- ٧- يلاحظ انتشار الصناعة في معظم المجتمعات الحضرية كما توجد أيضاً بعض مراكز صناعية مستقلة تتحول إلى مناطق حضرية فيما بعد.
- ٨- أن الحياة الحضرية تعتبر أوسع نطاقاً من الحياة الريفية. ففي الأولى يكون الشخص حراً في اختيار نوع التعليم أو الحرفة و طريقة حياته الخاصة ، بينما في الريف لا يوجد كثير من الخيارات لتعليم الحرف المختلفة.
- ٩- تمتاز الحياة الحضرية بالتكيف السريع ، فالشخص الذي لا يستطيع التكيف سرعان ما يتخلف عن الركب و قد يصاب ببعض الأمراض النفسية ، كما أن حياة المدينة تتميز بالمرونة و التنقل و تبادل الأدوار بين أفراد المجتمع ، و أن الصعود من الطبقة الدنيا إلى الطبقة العليا يكون متاحاً بين أبناء المدينة ، كما أن الحياة الحضرية تتطلب ضرورة توفر الأساس البيئي و وجود تكنولوجيا مناسبة لثقافة المجتمع.

الفروق الريفية الحضرية

مقدمة :

كان سكان الريف في الماضي يعتمدون على أنفسهم في معظم احتياجاتهم من الأكل و الشرب و بعض أنواع اللباس و الأواني و المواصلات و التعليم .. إلا أن تغيرات كبيرة حدثت فيما بعد على أسلوب حياة الناس في المناطق الريفية.

فقد أصبح سكان الريف في الوقت الحاضر على اتصال مستمر مع سكان المدن، مما أدى إلى نزوح عدد كبير من سكان الريف إلى المدينة. كما أحضر الريفيون المهاجرون إلى المدن عند عودتهم إلى القرية بعض أشكال الحياة المدنية و حدوث تطور كبير في الحياة الريفية.

و إذا كان التغير عملية مستمرة في جميع أنواع المجتمعات البشرية ، سواء كانت حضرية أم ريفية، إلا أن التغير في المجتمع الحضري يحدث بصورة سريعة وفي وقت قصير نسبياً، بينما يأخذ التغير في المجتمع الريفي وقتاً طويلاً.

وقد تطورت القرية في بعض الدول الغربية بحيث أصبحت تضاهي المدينة في توفير الخدمات ، أما في الدول النامية فالريف مازال يعاني كثيراً من المشاكل بسبب عدم توافر الخدمات للسكان مما ساعد على استمرار الهجرة من الريف إلى المدينة.

أسس التفرقة بين الريف و المدينة:

لاحظ علماء الاجتماع الأوائل وجود اختلافات واضحة بين سكان المناطق الريفية و سكان المناطق الحضرية، خاصة في نمط الحياة الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية و السياسية التي يتميز بها كل مجتمع . وقد وجد أن سكان الريف تغلب عليهم البساطة و التعصب للقرابة و التجاور المكاني و التعاون بينما يتميز سكان المدينة بغلبة المنفعة الشخصية و العمل من أجل المصالح الخاصة ، كما تطغى عليهم الماديات و يوجد في المدينة كثير من المشاكل مثل الانحراف الأخلاقي و السرقات

التقسيمات الثنائية:

١- ثنائية عبد الرحمن بن خلدون :

الذي يفرق بين المجتمع البدوي والريفي من جهة و المجتمع الحضري من جهة أخرى، حيث يمثل المجتمع الأول في رأيه البساطة في الحياة و الغلظة في المعاملة ، كما يتصف سكانه بالكرم والشجاعة و الاعتماد على النفس.

أما مهنتهم الرئيسية فهي الرعي و الزراعة . بينما يعتمد سكان المدينة في رأيه على العمل الذهني و الأنشطة الاقتصادية في مجال الحرف و الخدمات و يلاحظ أن معظم أنشطتهم الاقتصادية هي غير الزراعة.

٢- تصنيف فرديناند تونيز :

الذي يمثل في أحد قطبيه المجتمع الريفي الذي تسوده العلاقات الأولية و القرابية بينما يمثل القطب الآخر المجتمع الحضري الذي تسوده العلاقات الثانوية و التعاقد بين أفراد.

٣- تصنيف إميل دور كايم:

وهو يفرق بين نوعين من المجتمعات :

المجتمع الأول يسوده التضامن الآلي، وهو ما يعرف بالمجتمع الريفي الذي يتصف بالتماسك الاجتماعي بين أفراده.

أما

المجتمع الثاني ، فيقوم على التضامن العضوي لأن الأفراد فيه يعتمد بعضهم على بعض على أساس تبادل المنفعة مثل أعضاء الجسم الواحد.

٤- تصنيف ماكس فيبر :

وهو يفرق بين النماذج التقليدية ، التي تمثل المجتمع الريفي، والنماذج العقلية التي تمثل المجتمع الحضري حسب رأيه.

٥- تصنيف سوروكين :

وهو يعتقد أن المجتمع الريفي يشتهر بالنموذج العائلي ، بينما يشتهر المجتمع الحضري بالنموذج التعاقدى أو القانوني.

٦- تصنيف هوارد بيكر :

وهو يفرق بين النموذج المقدس الذي يمثل المجتمعات الريفية ، في مقابل النموذج العلماني الذي يمثل المجتمعات الحضرية ذات الثقافات المتغيرة.

٧- تصنيف روبرت ردفيلد :

حيث يميز بين المجتمع الشعبي الذي يعتبر نموذجا للمجتمع الريفي، في مقابل المجتمع المتحضر الذي هو مجتمع المدينة.

و يركز مفهوم المجتمع الشعبي عنده على المشاعر الجمعية التي تميز الثقافة الشعبية، في مقابل المشاعر الفردية التي تميز مجتمع المدينة.

٨- تصنيف هنري مين :

المجتمع الريفي عنده يقوم على أساس المكانة الاجتماعية في مقابل المجتمع الحضري الذي يقوم على مبدأ التعاقد بين الأفراد.

و المعروف أن المقصود بهذه التقسيمات هو تحديد خصائص المجتمع الريفي و طريقة الحياة فيه و ذلك لمقارنته بالمجتمعات الحضرية.

نقد فكرة التقسيمات الثنائية:

- يرى البعض أن أول نقد يمكن أن يوجه إلى فكرة الثنائيات هو عدم استيعابها لجميع أشكال المجتمعات التي مرت بها البشرية عبر تاريخها الطويل.

- وإذا ما نظرنا إلى هذه الثنائيات فإننا نلاحظ بعض التشابه الواضح فيما بينها، حيث أن بعض علماء الاجتماع الأوائل يقابلون بين نمط معين من المجتمعات تسيطر فيه الجماعة على الفرد، وترسم له موقفا ثابتا لا يتغير بنمط آخر من المجتمعات يعبر فيه الفرد عن نفسه ويتمتع فيه باستقلال، يمكنه من إجراء حسابات عقلية ويدخل في علاقات تعاقدية مع الأفراد الآخرين.

- إذا رجعنا إلى هذه الثنائيات، فإننا نجد على سبيل المثال أن التفرقة التي أقامها فرديناند تونبير بين المجتمعين الحضري و المحلي ما هي إلا تفرقة بين المجتمعات الرأسمالية الحديثة القائمة على التعاقد و المجتمعات التقليدية القائمة على العرف و التقاليد، كما أن التقسيم الذي اتخذ هربرت سبنسر الذي ميز فيه بين أربعة أشكال من المجتمعات هي المجتمعات البسيطة و المجتمعات المعقدة و المجتمعات الأكثر تعقيدا و المجتمعات بالغة التعقيد. يبدو أيضا تقسيما ناقصا ، خاصة أن الأشكال الثلاثة الأولى من هذه المجتمعات لا تشمل إلا المجتمعات المتحضرة.

- وعلى الرغم من الأهمية النظرية التي قد تنطوي عليها فكرة الثنائيات، إلا أن كثيرا من علماء الاجتماع يعتقدون أنها لا تمثل سوى وسيلة مبدئية يصعب الاعتماد عليها في التمييز بين المجتمعين الريفي والحضري. وهذا ما يفسره كثرة التحفظات التي أثرت حول فكرة الثنائيات التي يقررها بعض علماء الاجتماع.

- يلاحظ البعض أنه ليس ثمة خط فاصل يمكن أن يميز بين المجتمعين الريفي و الحضري، حيث إن كثيرا من المجتمعات كانت في فترة سابقة مجتمعات قروية ، ثم تطورت بشكل تدريجي و ليس بشكل مفاجئ. و هذا ما نشاهده في كثير من الدول النامية.

تابع: الفروق الريفية الحضرية

المتصل الريفي الحضري:

نظرا للاندماج الواضح بين سكان الريف و الحضر و خاصة في الدول النامية ، فقد ظهرت فكرة المتصل الريفي الحضري . و يعني أن هناك نوعا من التدرج بين مناطق و تجمعات المجتمع المختلفة حيث أصبح من السهل أن يقع أي مجتمع أو تجمع سكاني داخل الدولة على نقطة معينة في هذا المتصل الريفي الحضري.

و يبدأ هذا المتصل عادة بالقرية الصغيرة النائية أو المنعزلة جغرافيا ثم يتدرج إلى القرية الأكبر ثم إلى المدينة الصغيرة فالمدينة الأكبر ثم المدينة الصناعية الخ.

و تستند هذه الفكرة من الناحية النظرية إلى فرضيتين هما :

- ١- أن المجتمع إنما يتدرج بصورة مستمرة من الريفية إلى الحضرية وفقا لعدد من الخصائص المعروفة.
 - ٢- أن هذا التدرج تصاحبه بالضرورة فروق و اختلافات في التركيبة الاجتماعية للسكان من حيث درجة التباين في البناء الوظيفي و تقسيم العمل و عمليات الضبط الاجتماعي.
- و على الرغم من وجود تأثير لثقافة سكان الريف في المدينة و خاصة في الدول النامية ، إلا أنه تنتقل بعض مظاهر الحياة الاجتماعية و الثقافية من المدينة إلى الريف و كذلك بعض أنماط السلوك الحضري . كما يلاحظ أيضا أن ظاهرة التحضر لم تعد مرتبطة بمكان أو زمان معين ، ولم تعد ظاهرة جغرافية ، مما ساعد على أن يصبح كثير من سكان الريف على درجة كبيرة من التحضر خاصة في النواحي الثقافية و استعمال أسلوب الحياة العصرية في المعاملات اليومية.

استعمال المحك الواحد للتفرقة بين القرية و المدينة:

نظرا لفشل فكرة الثنائيات التي اعتمدها علماء الاجتماع الأوائل للتفرقة بين القرية و المدينة. فقد اتجه بعض علماء الاجتماع المعاصرين إلى استعمال بعض المحكات لتحديد نوع المجتمع. وبذلك يمكن القول أن هناك عدة تصنيفات للتمييز بين الريف و الحضر قال بها العلماء المهتمون بهذا المجال، ومن بين هذه التصنيفات ما يلي:

- ١- التصنيف على أساس عدد السكان.
- ٢- التصنيف على أساس الكثافة السكانية.
- ٣- التصنيف على أساس النشاط الاقتصادي للسكان.
- ٤- التصنيف الإداري.
- ٥- التصنيف الجغرافي.
- ٦- التصنيف على أساس التخصص المهني.

استخدام المحكات المتعددة للتمييز بين الريف و الحضر:

استخدم بعض العلماء من أمثال سوروكن و زيرمان المحكات المتعددة عند التمييز بين المجتمعات الريفية و المجتمعات الحضرية. غير أن النقد الموجه إلى هذه التصنيفات يوضح أنها لا تشمل متغيرات واضحة يمكن استخدامها في تفسير وجود الفوارق بين القطاعات الريفية و الحضرية، فهي تبرز الفوارق، لكنها لا تتعمق في أسباب وجودها. أضف إلى ذلك عدم انغلاق المجتمع الريفي على نفسه في الوقت الحاضر.

ومن جهة أخرى، فإن هناك بعض الخصائص العامة التي يتصف بها مجتمع المدينة عند مقارنته بمجتمع القرية. يوضحها بعضهم على النحو التالي:

١- يلاحظ أن مجتمع المدينة يتميز بكبر الحجم و شدة الكثافة السكانية و النمو المصحوب بظهور نظام علماني و ظاهرة اللاتجانس و شيوع الضوابط الرسمية و القانونية و سيادتها.

٢- أما التجمع الريفي فيتميز بالخصائص التالية :

- أن مهنة الغالبية من سكانه تعتمد على الاقتصاد الزراعي و الرعوي.
- أن حجم المجتمع الريفي يتميز بالصغر و انخفاض الكثافة السكانية.
- أن سكان الريف يعتمدون على البيئة الطبيعية وهي خالية من التلوث.
- يوجد تقارب بين معظم سكان القرية خاصة في الديانة و اللغة و الثقافة.
- التقسيم الطبقي في القرية يختلف عن المدينة ، كما أن الطبقات ضيقة و محدودة.
- التفاعل الاجتماعي يعتبر محدودا بسبب طبيعة المهنة الزراعية.

نظرية الفروق الريفية الحضرية:

ليس هناك اتفاق واضح بين معظم المهتمين بعلم الاجتماع على تحديد فروق جوهرية بين المجتمعين الريفي و الحضري، خاصة بعد حدوث تقارب شديد بين سكان الريف و الحضر في أساليب الحياة بسبب تقدم وسائل الاتصال و انتشارها بشكل كبير عن طريق وسائل الإعلام . أضف إلى ذلك فإن التراث المتصل بقضية الفروق الريفية الحضرية يكشف عن اتجاهات متعددة ، يمكن تحديدها فيما يلي :

- ١- يوجد اتجاه يقوم على التحليل الإحصائي للبيانات الكمية بشأن الفروق بين المجتمعين الريفي و الحضري.
- ٢- يوجد الاتجاه التجريبي الذي يعتمد على الدراسات الميدانية ، وهذا يشمل أيضا تحديد المجالات الجغرافية و البشرية للدراسة ، حيث تجمع البيانات عن طريق المقابلات الشخصية للمبحوثين . ثم تعالج البيانات بالوسائل الإحصائية المعروفة.
- ٣- الاتجاه الأنثروبولوجي لمعرفة و دراسة هذا النوع من الفروق ، بهدف معرفة الفروق الاجتماعية و التغيير الاجتماعي و الثقافي في مناطق ريفية و حضرية من مناطق العالم.

الفروق الريفية الحضرية في الدول المتقدمة:

نظرا للتغيرات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية التي تشهدها المجتمعات المتقدمة في الوقت الحاضر، فإن قضية الفروق الريفية الحضرية قد اختلفت بشأنها الآراء بين العلماء المهتمين بهذه القضية. و يلخص (الخولي ١٩٩٢) آراء العلماء في هذا المجال في ثلاثة اتجاهات رئيسية على النحو التالي:

١- الاتجاه الأول:

يرى أصحابه أن الفروق الريفية الحضرية باقية وأنها سوف تظل كذلك. وقد ظهر هذا الاتجاه نتيجة لعدة دراسات ميدانية قام بها شنور ١٩٦٦ على عينات من سكان عدد من المجتمعات الريفية و الحضرية في ولاية واشنطن بالولايات المتحدة في منتصف الستينيات من القرن العشرين. وقد كشفت الدراسة عن وجود فروق ريفية حضرية عند المقارنة للبيانات الإحصائية التي تحصل عليها و بذلك أكد أن هذه الفروق لا تزال موجودة.

٢- الاتجاه الثاني:

يرى أصحابه أن الفروق الريفية الحضرية تتضاءل باستمرار وهي في طريقها إلى الزوال. وقد ظهر هذا الاتجاه لدى بعض المهتمين بهذا المجال و منهم فوجيت ١٩٦٣ حيث قام بدراسة هدفها معرفة مدى التقارب بين المدينة و الريف في المجتمع الأمريكي المعاصر. و انتهى في دراسته إلى أن هناك تقاربا كبيرا بين سكان الريف و الحضر، و أن الفروق بين هذين المجتمعين تتضاءل بشكل واضح ، و يعتقد أنها ستختفي قريبا.

٣- الاتجاه الثالث:

يرى أصحابه أن الفروق الريفية الحضرية قد اختلفت بالفعل ، ولم يعد لها وجود في المجتمع المتقدم. حيث يرى البعض أنه لم يعد في العصر الحديث القول بوجود ما يسمى بالمجتمع الريفي أو القيم الريفية و أن مهنة الزراعة أصبحت جزءا من نسق واحد يضم المجتمع كله. كما يذهب آخرون إلى أنه لم يعد هناك ما يعرف بثقافة فرعية ريفية و ثقافة حضرية لسكان المدن ، و إنما يوجد ثقافة فرعية مهنية تضم المشتغلين بمهنة الزراعة.

الفروق الريفية الحضرية في الدول النامية:

أظهرت بعض الدراسات المتوفرة بالنسبة للدول النامية أن الفروق الريفية الحضرية مازالت موجودة في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية غير أنها تختلف من بلد لآخر حسب الظروف الاقتصادية و الاجتماعية لهذا المجتمع . و هذا يرجع لوجود تفاوت واضح بين الدول النامية في مجال التصنيع و تحديث الأساليب الزراعية و انتشار التعليم و تطور أساليب الاتصال و عدم انتشار الثقافة بصورة عادلة بين سكان الحضر و الريف في بعض هذه المجتمعات.

أضف إلى ذلك النمو الحضري الذي تشهده بعض الدول النامية بسبب الهجرة الداخلية و الذي أدى إلى ما يسمى بالتحضر المفرط حيث يلاحظ تمركز الجامعات و المصانع و الإدارات الحكومية أو الشعبية و دور الثقافة و توفر فرص العمل في المدن الكبيرة دون غيرها. و بذلك أصبحت مركزا لاستقطاب المهاجرين من الريف إلى المدينة ، و قد أدى هذا إلى ما يعرف بتريف المدينة و تحضر القرية بسبب عملية الاتصال المزدوجة بين القرية و المدينة و خاصة في الدول النامية.

و بذلك فإن الفروق الريفية الحضرية في الدول النامية تعتبر موجودة بالفعل و سوف تستمر كذلك فترة زمنية طويلة. و ذلك على الرغم من التطور و التقدم العلمي و تحسن الظروف الاقتصادية و الاجتماعية خاصة لبعض البلدان النفطية من الدول النامية ، و ذلك بسبب الثقافة الموروثة في هذه المجتمعات و عدم انتقال خطط التنمية إلى المناطق الريفية في تلك الدول.

نشأة المدينة القديمة

مقدمة:

على الرغم من قلة الإحصاءات الدقيقة و المعلومات الرسمية عن تاريخ نشأة المدن القديمة ، إلا أن معظم المهتمين بهذا المجال قد اتفقوا على أن ظاهرة التمدن بمعنى الإقامة و الاستقرار في المدن قد ظهرت في وقت مبكر جدا من تاريخ البشرية ، و يقدرها المؤرخون بأكثر من خمسة آلاف سنة قبل الميلاد. غير أن عالم الاجتماع الحضري (كنجزلي ديفز) يعتقد أن البداية الفعلية لظهور المدن كانت حوالي القرن الثالث قبل الميلاد ، و تزامن مع بداية معرفة الإنسان للقراءة و الكتابة.

أما بالنسبة إلى تحديد المنطقة الأولى التي بدأ فيها ظهور المدن و الحضارات التاريخية القديمة ، فهناك اختلاف كبير بين العلماء في هذا المجال. وقد لاحظ معظم العلماء أن التجمعات السكانية بدأت قديما بظهور الثورة الزراعية ، حيث أقيمت تجمعات سكنية تتكون من قرى صغيرة ثم كبرت شيئا فشيئا حتى تحولت إلى مدن كبيرة و مراكز حضرية ذات كثافة سكانية عالية.

و يرى غالبية العلماء أن المدن الأولى قد ظهرت في منطقة ما بين النهرين أو ما يسمى بالهلال الخصيب و التي ظهرت في الألف الخامس قبل الميلاد. و يرى آخرون أن أول حضارة إنسانية كانت في منطقة حوض النيل التي ظهرت في نفس الفترة تقريبا ، و ما زالت آثارها و معالمها موجودة في جنوب مصر و منطقة الجيزة حتى الوقت الحاضر. و ترى فئة ثالثة أن أول حضارة ربما كانت قد ظهرت في منطقة الهند الصينية. و من جهة أخرى لوحظ وجود حضارة متقدمة في أمريكا اللاتينية.

وفي الوقت الذي يعتقد فيه بعض العلماء بإمكانية وجود اتصالات بين تلك الحضارات التي تأثر بعضها ببعض في تلك الفترة، إلا أن بعض العلماء الآخرين يرون أن تلك الحضارات قد ظهرت في مناطق متباعدة عن بعضها من الناحية الجغرافية و الزمنية، كما أنه لم توجد وسائل النقل أو المواصلات المتطورة أو الاتصالات المباشرة بين شعوب تلك المناطق ، مما يؤكد أن تلك الحضارات كانت اجتهادات محلية و ليست امتدادا لحضارات أخرى.

مواقع المدن القديمة:

أظهرت بعض الدراسات الأثرية و التاريخية أن وجود المدن القديمة ارتبط بتوفر المناخ المناسب و الموقع الجغرافي الصالح للتجمع السكاني و تربية الحيوانات و تطوير الزراعة ، و بصورة خاصة توفر مصادر المياه و الأرض الخصبة على الرغم من بساطة التقنية العلمية في تلك الفترة. و لعل خير شاهد على ذلك وجود معظم المدن التاريخية بجوار الأنهار والبحيرات والمناطق غزيرة الأمطار والمناطق معتدلة الطقس، وهي توجد بصفة خاصة في منطقة الشرق الأوسط و شبه الجزيرة الهندية.

أضف إلى ذلك توفر طرق المواصلات البحرية و البرية المتاحة في تلك الفترة ، و ذلك لنقل الإمدادات الغذائية و التبادل التجاري عن طريق المقايضة ، حيث بدأ استقرار السكان في بعض مناطق العالم القديم ، و استعملت العربات ذات الإطارات و المراكب الشراعية. كما تراكمت خبرات علمية في مجال الزراعة و الهندسة و الفلك، مما ساعد على ظهور مهن جديدة غير الزراعة ، حتم على السكان في المدينة الاتصال بالقرى المجاورة و تبادل الإنتاج الزائد فظهرت مجتمعات حديثة غير زراعية و طبقة من التجار و الصناع و المهن المختلفة ، كما ظهرت مهن أخرى مثل المحاسبين و الكتبة لحل مشاكل التجار ثم ظهرت الجيوش.

و بذلك فإن المدن كانت قد نشأت في البداية لأسباب زراعية ، ثم تطورت بعد ذلك لتكون لأسباب تجارية ، ثم بعد ذلك لأغراض صناعية.

و كان أساس تكوين هذه المدن هم الحكام و الكهنة و الموظفين و الجنود و الحرفيين و التجار، كما ظهرت مدن ساحلية أساسها التصدير و الاستيراد و الاستفادة من النقل البحري أو النهري.

كما أن انتقال المزارعين من استعمال المحراث العادي و الاعتماد على الحيوان إلى استعمال الأساليب الحديثة في الزراعة ، و من السكن في الأكواخ و الكهوف و الخيام إلى استعمال البيوت الحديثة و اقتناء الأثاث الفاخر يعتبر أحد مظاهر الحياة الحضرية التي شاهدها معظم بلدان العالم. و من المعروف أن ظاهرة التحضر قد بدأت في الشرق الأوسط ثم انتقلت إلى الصين ثم إلى الهند ثم بعد ذلك بفترة طويلة انتقلت إلى القارة الأوروبية.

و يلاحظ بصفة عامة أن انتشار المدن قد تأثر بالنشاط الزراعي ثم بعد ذلك بالنشاط الاقتصادي ثم السياسي و الاجتماعي منذ الأزمنة القديمة حتى الوقت الحاضر. كما أنه يتطلب توفر قدر معين من المقومات الأساسية التي تساعد على تكوين تجمع سكاني مثل مصادر المياه، و توفر مصادر الغذاء و التقنية التي تناسب تلك الفترة و ذلك لتنظيم المدينة و لضمان الاستفادة من فائض الإنتاج و توفر المواد الخام و الأعمال الحرفية.

كما أن العوامل السياسية و الدينية لعبت دورا مهما في قيام المدن الكبرى ، و امتداد نفوذها ، و من أمثلة ذلك مدينة روما التي وصلت إلى قمة مجدها عندما كانت الإمبراطورية الرومانية في القرن السابع الميلادي من أقوى الإمبراطوريات في العالم. كما تطورت وازدهرت بعض المدن الهندية في عهد إمبراطورية الموريا مثل مدينة دلهي و بعض المراكز الحضرية الأخرى في عهد الإمبراطورية المغولية. و قبل ذلك ظهرت حضارة ما بين النهرين ، حيث ازدهرت بعض المدن في منطقة الهلال الخصيب خاصة في العراق كما ظهرت أيضا بعض المدن في عهد الدولة الفرعونية محاذية لنهر النيل في جنوب مصر و مازالت آثارها موجودة حتى يومنا هذا.

المدن التاريخية في حوض البحر الأبيض المتوسط :

ظهرت بعض المدن التاريخية في حوض البحر الأبيض المتوسط وهي مدن كانت من آثار الحضارة الفينيقية و الإغريقية و الرومانية، و من بين هذه المدن صيدا و صور في لبنان و مدينة الإسكندرية في مصر، و مدينة قرطاج في تونس، حيث لوحظ أن هذه المدن لعبت دورا كبيرا في نقل الحضارة من منطقة لأخرى في الأزمنة الماضية.

و يخبرنا علماء التاريخ أن هناك كثيرا من المدن التاريخية قد اندثرت وظهرت على أنقاضها مدن أخرى ، الذي يرجع إلى عوامل داخلية مثل العزلة المفروضة عليها من المجتمع ، كما وجدت في بعض مدن اليمن في الماضي . أو إلى عوامل خارجية مثل الغزو الأجنبي الذي قد يدمر بعض المدن كما حدث لمدينة بغداد التي زحف عليها التتار و دمرها في حقبة تاريخية قديمة.

مدن الحضارة العربية الإسلامية و مدن العصور الوسطى :

بعد ظهور الدين الإسلامي في بداية القرن السابع الميلادي، انتشر بسرعة كبيرة في آسيا و شمال أفريقيا و جنوب أوروبا، و ظهرت نتيجة هذا الانتشار بعض المراكز الحضرية و المناطق التجارية حيث انتشرت الثقافة الإسلامية ، كما قضى الإسلام على معظم الإمبراطوريات القديمة ، و سرعان ما شيد المسلمون المهاجرون بعض المدن شرقا و غربا، لعل أهمها مدن أصفهان و طهران و سیراج في إيران، و البصرة و الموصل و كربلاء في العراق ، حيث اعتمدت هذه المدن على التجارة و الصناعة أو الدفاع كما أن بعضها كانت متعددة الأغراض.

و يلاحظ أن بعض المدن أنشئت في العصور الوسطى و خاصة في غرب أوروبا، و قد ظهرت هذه المدن بعد تأثرها بالحضارة اليونانية أو الرومانية أو العربية، كما يلاحظ أن هذه المدن قد أنشئت لأغراض دينية أو دفاعية أو تجارية.

و يصنف البعض هذه المدن على النحو التالي:

١- المدن الدينية: وهي تلك المدن التي كانت تعتبر مراكز إدارية لأجهزة الدين.

٢- المدن الدفاعية أو مدن الأبراج: التي كانت محاطة بأسوار عليها أبراج للمراقبة و الملاحظة ، و لها بعض الأبواب عليها جنود ، و كان على تلك المدن أن تدافع عن سكانها وعن سكان القرى المجاورة.

٣- مدن تجارية : حيث كانت تروج التجارة بشكل واسع في ذلك الوقت خاصة بعد اختراع البارود و المدافع و بدء عهد الاستعمار الأوروبي للعالم ، مما أثر في ازدهار هذه المدن ، كما ساعد ذلك على رواج التجارة و الصناعات المختلفة.

و يلاحظ عدم وجود تخطيط عمراني لتنظيم المباني في تلك الفترة. و عدم وجود شوارع منظمة أو ميادين عامة أو أماكن مخصصة للمساكن وأخرى للمقرات الإدارية أو المناطق التجارية. حيث كانت البيوت متلاصقة والشوارع عبارة عن أزقة ضيقة وملتوية وغير مرصوفة، لأنها كانت مهيأة فقط لمرور الإنسان أو الحيوان نظرا لعدم وجود سيارات أو عربات في تلك الفترة.

الكثافة السكانية في المدن القديمة:

كانت المدينة القديمة تتكون من خليط سكاني يجمع سكان المدينة من حرفيين و تجار و إداريين و رجال الجيش و المزارعين في المناطق المجاورة. غير أن معظم الدراسات عن المدن القديمة لم تضع في الاعتبار التقسيمات الاجتماعية و المهنية لسكان تلك المدن، كما أن الأرقام التي قدرت عدد سكانها كانت تخمينية ، ولا يمكن الاعتماد عليها في المقارنة بسبب عدم وجود إحصاءات رسمية في تلك الفترة و حتى إن وجدت ، فإن السجلات لم يتم الاحتفاظ بها حتى الأزمنة الحديثة.

أهم الحضارات الإنسانية القديمة

مقدمة:

شاهد العالم القديم عدة حضارات إنسانية دلت شواهدهما على استقرار الإنسان في تجمعات سكنية تشبه المدن في العصر الحديث. وقد لوحظ وجود هذه الحضارات أو المدن القديمة على وجه الخصوص في قارات آسيا و شمال أفريقيا و أمريكا الوسطى، حيث تميزت هذه الحضارات بظهور بعض المدن و الحصون و المعابد و الأسوار و القلاع الحربية و الأهرام حيث بنيت الحصون بطريقة هندسية غاية في الدقة و التنظيم.

و لعل أهم الحضارات التي تكلم عنها علماء الآثار و التاريخ وما زالت معالمها موجودة حتى الآن ما يلي:

١- حضارة ما بين النهرين:

يعتقد معظم المؤرخين أن بعض المدن القديمة قد ظهرت في منطقة ما بين النهرين في المنطقة التي يطلق عليها حاليا سوريا والعراق. و يرى آخرون أن بعض التجمعات الإنسانية قد ظهرت في منطقة الهلال الخصيب التي تضم في الوقت الحاضر العراق وسوريا والأردن ولبنان وفلسطين.

و كانت تلك البيوت مبنية من الطين و محاطة بأسوار عالية تستخدم للأغراض الدفاعية. كما لوحظ أن بعض المدن لم يتم الاتفاق بشأنها بين علماء الآثار و التاريخ . فقد أظهرت الدراسة التي قام بها (كينيون) أن حضارة الهلال الخصيب بدأت منذ حوالي ثمانية آلاف سنة قبل الميلاد في المنطقة التي تقع بين النهرين ، إلا أن (وليمز) رجح أن يكون بدء هذه الحضارة كان قبل حوالي خمسة آلاف سنة قبل الميلاد ، و ذلك من خلال دراسته التاريخية للمدن الأثرية التي استطاع التعرف عليها في الأردن.

ومن بين المدن التاريخية التي وجدت في هذه المنطقة مدن السومريين و الأكاديين ، حيث يعتقد بعض علماء الآثار أن تلك الحضارة تعتبر من أول الحضارات التي نشأت على وجه الأرض. ومن بين أهم المدن التاريخية التي ظهرت في تلك الفترة هي مدن (أور) و (لاجاش) و (ايريك) و (اريدو) و (كيش) بالإضافة إلى مدينة (آشور) و (بابل) التي أنشئت في القرن السادس قبل الميلاد.

أما البابليون فقد ازدهرت حضارتهم حوالي عام ٢٢٠٠ قبل الميلاد و وصلت ذروتها عام ١٨٠٠ قبل الميلاد في منطقة الفرات. و بذلك استطاع الآشوريون في شمال الفرات نشر حضارتهم في منطقة آسيا الصغرى وهي المنطقة التي يطلق عليها حاليا تركيا و سوريا.

وقد أثبتت الدراسات التاريخية أن بعض المدن القديمة كانت عامرة بالمحال التجارية حيث كانت توجد حركة التبادل التجاري و المقايضة ، كما كانت توجد استراحات المسافرين و خاصة التجار و عرفت بعض هذه المدن بالاستقلالية في نظمها السياسية و الدينية مكونة حضارة مادية ملموسة.

و لوحظ وجود بعض الصناعات المحلية خاصة تلك المصنوعة من الفخار أو البرونز أو الأدوات الزراعية المصنوعة من الأخشاب و كذلك لوحظ وجود بعض المعابد و الأضرحة و ظهور وسائل بعض المواصلات مثل العربات التي تجرها الثيران لنقل المحاصيل الزراعية و تسويقها.

٢- الحضارة المصرية القديمة:

وجدت بعض المدن أو القرى الكبيرة المتناثرة حول دلتا نهر النيل و كانت تلك القرى تمثل وحدات سياسية مستقل بعضها عن البعض حيث كانت النشاطات الأساسية لتلك القرى هي الأنشطة الزراعية.

وقد أخذت المدن في الانتشار في ضفتي نهر النيل ومنها (طيبة) و (منفيس) وكان يوجد بتلك التجمعات السكانية أسواق تجارية لتوزيع الإنتاج الزراعي، إلا أنه لم يلاحظ وجود تنظيم حضري أو نشاط صناعي يتناسب مع حضارة تلك الفترة.

كما لوحظ وجود نوع من التعاون بين المدن المصرية القديمة أو نوع من المعاهدات للدفاع المشترك عندما تتعرض أي من تلك المدن لهجمات خارجية. كما أنشئت شبكة من الطرق البرية حيث استعملت بعض وسائل النقل البحري للربط بين جميع المدن المصرية القديمة التي كانت كلها تدين بالولاء للفرعون المقيم في العاصمة الكبرى.

٣- الحضارة الهندية:

كشفت بعض الحفريات الأثرية عن وجود بقايا مدينتين تم بناؤهما بطراز معماري متقدم بمقاييس تلك الفترة في شبه الجزيرة الهندية و هما مدينة (حارابا) في منطقة البنجاب و مدينة (موهنجو دارو) التي تقع جنوب نهر الهند. و كانتا عاصمتين لامبراطورية ظهرت و ازدهرت في الفترة ما بين عامي ٢٥٠٠-١٥٠٠ ق.م. و كانت كل واحدة منهما تحتل مساحة مبنية لا تقل عن ميل مربع.

٤- الحضارة الفارسية:

تعتبر إمبراطورية فارس من أقدم الإمبراطوريات في التاريخ . فقد استقر كثير من السكان في تلك المنطقة منذ أقدم العصور و أنشئت فيها بعض المدن منذ القرن السابع قبل الميلاد و كان من بين تلك المدن فارس و همدان. ثم تطورت تلك الحضارة فيما بعد و أصبحت تضاهي إمبراطورية الروم في البحر المتوسط . كما لوحظ أيضا تطور الحياة الحضارية في المنطقة التي يطلق عليها حاليا أفغانستان و خاصة في مدن كابول و ماراكاند.

٥- الحضارة الصينية:

ارتبط ظهور المدن في شرق آسيا بمنطقة (هوانج هو) المعروفة بمنطقة النهر الأصفر . وقد عرفت الصين حياة المدن عن طريق أول مجموعة بشرية استقرت بمدينة (شانج) و مدينة (ين) التي تقع أطلالها شمال مدينة (هوانج هو) و التي يرجع تاريخ قيامها إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد. و تدل آثار تلك المدينة على أن حضارة متقدمة قد سادت في مدينة (شانج).

٦- حضارة اليابان وكوريا:

ظهرت الحضارة اليابانية و الكورية عن طريق الاحتكاك بالحضارة الصينية المجاورة. وقد احتلت مدينة (أوساكا) المركز الحضري الأول في المنطقة. و ظلت مدينة (كيوتو) العاصمة السياسية فترة طويلة وصلت إلى حوالي ألف سنة. و صاحب ذلك ظهور حضارة مبكرة في اليابان . كما لوحظ وجود بعض المراكز الحضارية في شبه الجزيرة الكورية ، وقد تم بناء بعض المدن حيث استقر السكان خاصة حول الأنهار و في المناطق الزراعية.

٧- الحضارة اليمنية:

و تمثلت في بناء بعض المدن و القرى الزراعية التي أقيمت بجوار سد مأرب و منها مدينة سبأ. وقد ظهرت في هذه المنطقة دولة قوية و مراكز حضرية متقدمة و تنمية زراعية راقية بمقاييس تلك الفترة. وقد تم اكتشاف مقابر أثرية بالقرب من مدينة صنعاء حيث وجدت بعض الموميات التي كانت قد دفنت في تلك المنطقة منذ أكثر من ألفي سنة قبل الميلاد و حفظت بطريقة استطاعت المحافظة على هذه الجثث سليمة طيلة هذه المدة الطويلة ، مما يدل على تقدم كبير في مجال التحنيط كما هو الحال عند فرعون مصر.

٨- الحضارة الإغريقية:

ظهرت حضارة مزدهرة في بلاد الإغريق (اليونان حاليا) و خاصة في مجال العلوم و الفنون و الفلسفة و العمارة و الرياضة. و كان من أشهر المدن اليونانية القديمة (اسبرطة) و (أثينا) و (سيراكوز). و كانت كل مدينة تمثل دولة مستقلة نظرا لانفصالها سياسيا و اقتصاديا عن بقية المدن الأخرى. و كان يحيط بكل مدينة سور كبير يحميها من هجمات الأعداء. أما خارج الأسوار فتوجد القرى التي تنتج الغذاء لسكان تلك المدن.

٩- الحضارة الرومانية:

استطاع الرومان بناء بعض المدن التاريخية من أهمها لندن و يورك و بروكسل و غرناطة و كولونيا و ستراسبورغ و باريس و تولوز و بوردو و فيينا و بلغراد و غيرها من المدن الأوروبية. وقد تدهورت الحضارة في أوروبا بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية ، غير أنها انتعشت فيما بعد بتأثير البيزنطيين.

١٠- حضارة أمريكا اللاتينية:

وجدت مدن قديمة في (جواتيمالا) و المكسيك، ولعل التشابه الكبير بين الأهرام في المكسيك و الأهرام المصرية يدل على وجود صلة وثيقة بين الحضارتين في تلك الحقبة الزمنية السحيقة. كما تظهر بعض الدراسات بأن سكان أمريكا اللاتينية عرفوا الكتابة قبل الميلاد بعدة قرون.

كما لوحظ وجود نوع من التنظيم في مجتمعات المايا التي عرفت بالتجمعات الحضرية مع ملاحظة أن تلك المراكز الحضرية القديمة كانت بمثابة دويلات فيدرالية صغيرة و كانت تديرها صفوة من سكان المدن و خاصة رجال الدين.

وقد اهتم الحكام بتوفير الأمن و الاستقرار للسكان و قاموا بتشكيل وحدات عسكرية أسندت إليها مهمة حماية المدن و القرى المجاورة كما تميزت تلك المدن بتنوع النشاط الاقتصادي و ظهور الحرفيين و التجار و الاهتمام بفن العمارة حيث شيدوا المباني الضخمة خاصة المعابد الدينية التي كانت تستخدم في الحفلات و الأعياد كما تتميز الأهرام عندهم بنسق زخرفي و نقوش على الجدران الداخلية للمبنى ، و كذلك بناء خزانات مياه الشرب و غيرها من الخدمات الضرورية لسكان المدينة.